عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول
سهري في ذلك الليل وقدم انطباقها والتقائها وهذا امر ممتنع عادة وعادة
لكنه تخيل حسن ولطف تحمل مما يقربه الى الصحة ومنها ما اخرج مخرج
الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من
العجب ومنه اي من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على
طريقة اهل الكلام وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب
ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض
باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو
تعدد الالهة وفي المثل بالاية رد على الجاحظ حيث زعم ان المذهب الكلامي
ليس في القران وكانه اراد بذلك ما يكون برهانا وهو القياس المؤلف من المقدمات
اليقينية القطعية التي لا تحتمل النقيض بوجه ما والاية ليست كذلك
لان تعدد الالهة ليس قطعي الاستلزام للفساد وانما هي من المشهورات
الصادقة وقوله اي قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان
بن المنذر وقد كان مدح الغسانية بالشام فنكر النعمان في ذلك حلفت
فلم اترك لنفسك ريبة هي ما يريب الانسان ويقلقه واراد بها الشك وليس وراء الله
للمرء مطلب اي هو اعظم المطالب فالحلف به اعلى الاحلاف لئن كنت قد
بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش من غش اذا خان واكذب
واللام في لئن كنت موطئة للقسم وفي لمبلغك جواب القسم ولكنني كنت
امرا لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب واراد به الشام مستراد اي موضع
بروجه تطلب الرزق ويستحح من راد الكلا وارتاده ومذهب
اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم
واقرب كفعلك اي يجعلونني حكما في اموالهم معززا بينهم رفيع المنزلة
عندهم كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم
ترهم في مدحهم لك اذنبوا يعني لا تلومني ولا تعاتبني على مدح ال جفنة
وقد احسنوا الي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد احسنت اليهم فكما

ان مدح اولئك لك لا يعد ذنبا كذلك مدحي لمن احسن الي وهذه الحجة على طريق
التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة القياس الاستثنائي
بان يقال لو كان مدحي لال جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم ايضا لك ذنبا
لكن اللازم باطل فكذلك الملزوم ومما يرد على صورة القياس الاقتراني قوله
تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي الاعادة اسهل
واهون عليه من المبدا وكل ما هو اهون عليه فهو ادخل في الامكان
فالاعادة ادخل في الامكان وقوله تعالى فلما افل قال لا احب الافلين اي
القمر افل وربي ليس بافل فهو ليس بربي ومنه اي من المعنوي حسن التعليل
وهو ان يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي اي بنظر
نظرا يشتمل على لطف ودقة ولا يكون موافقا لما في نفس الامر يعني يجب ان لا يكون
ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع والا لما كان من محسنات الكلام
لعدم تصرفه فيه كما تقول قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم وبهذا ظهر فساد
ما يتوهم من ان هذا الوصف غير مفيد لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي ومنشأ هذا
الوهم انه سمع ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان
الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع
وهو اي حسن التعليل اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة
قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها
في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله اي قول ابي الطيب
لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاك السحاب وانما حمت به اي صارت
محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي فالمصبوب
من السحاب هو عرق الحمى يعني نزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها
علة في العادة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح
او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة اذ لو كانت علتها هي المذكورة
لكانت المذكورة علة حقيقية فلا يكون من حسن التعليل كقوله
اي قول ابي الطيب ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)